

بسم الله الرحمن الرحيم

الحلقة (٢٧ - ٢٧) : صور من إعجاز الله في خلق الإنسان.

٠٥-٠٨-٢٠١٣

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته الغر الميامين، أمناء دعوته، وقادة ألويته، وارض عنا وعنهم يا رب العالمين، اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن حول الشهوات إلى جنات القربات.

آيات الله في الأنفس :

١ - الشعر :

أيها الأخوة الكرام؛ الله عز وجل يقول:

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾

[سورة فصلت: ٥٣]

لذلك أكرمني الله عز وجل بتأليف كتاب في الإعجاز العلمي، القسم الأول أو الجزء الأول آيات الله في الآفاق، والجزء الثاني آيات الله في الأنفس، فنحن في هذا اللقاء الطيب ننتقل إلى آيات الله في الأنفس. الحقيقة الله عز وجل خلق الإنسان في أحسن تقويم، لو بدأنا بالشعر تقريباً بالمتوسط يوجد بكل رأس ثلاثمئة الف شعرة، لكل شعرة وريد وشريان وعصب وعضلة وغدة دهنية وغدة صبغية، لكن يوجد حكم بخلق الإنسان قد لا ننبته إليها، لا يوجد بالشعر أعصاب حس، الأعصاب نوعان؛ أعصاب حركة وأعصاب حس، لو كان بالشعر أعصاب حس تحتاج أن تجري عملية الحلاقة بالمستشفى، تحتاج إلى تخدير كامل، إلى أين أنت ذاهب؟ للمستشفى أريد أن أخلق، تخدير كامل، الأظافر والشعر لا يوجد أعصاب حس لحكمة بالغة.

٢ - الغدد :

لذلك أيها الأخوة، يوجد بالجسم آيات مذهلة، شخص يمشي بالطريق أو في البستان تفاعلاً بأفعى كبيرة، ما الذي يحصل؟

صورة الأفعى انطبعت على شبكية العين إحساساً لكن هذه الصورة في الشبكية لا تقرأ.. تنتقل هذه الصورة إلى الدماغ، في الدماغ ملفات، يوجد ملف الأفاعي، سمعت قصة من الجدة الكريمة، كنت مرة

ببستان فرأيت أفعى، قرأت قصة عن لدغة الأفعى، مجموع المعلومات والخبرات والتجارب والسمعيات والبصريات عن الأفعى مجموعة بملف في الدماغ عنوانه: الأفعى، فحينما تنتقل هذه الصورة إلى الدماغ ملف الأفعى يقرأ الصورة، فالإنسان يشعر بالخطر، شعر بالخطر بعد انتقال الصورة إلى الدماغ، الدماغ فيه غدة نخامية، هذه ملكة الغدد، وزنها نصف غرام، ترسل رسالة هرمونية إلى خلية أو إلى غدة فوق الكلية اسمها الكظر، الكظر يعطي خمسة أوامر: أول أمر إلى القلب يرفع النبض إلى مئة وثمانين، كنا ثمانين، أي إذا إنسان كان يلعب رياضة بالنادي الرياضي على الشريط المتحرك ومعه عداد للنبض يصبح النبض مئة و خمسين أحياناً، الوضع طبيعي للمئة و الثمانين، القلب يتجاوب مع الوضع، أي لا يوجد عندك مركبة فيها أحصنة من عشرة للمئة هذه ليست واردة إطلاقاً، أنت تبدل السرعة عن طريق تبديل السرعة يصبح هناك تبدل بالحركة، أما القلب فهو يغير طاقته من كذا إلى كذا، فالقلب يرفع النبض إلى مئة و ثمانين نبضة.

نحن عندما نذبح خروفاً لماذا النبي أمرنا أن نقطع أوداج الخروف؟ لو قطعنا رأسه تعطل الأمر الاستثنائي، فيخرج من الدم عند نبض القلب ثمانين نبضة رבעه فقط، فيبقى لون اللحم أزرق، أما حينما أمر النبي بعدم قطع رأس الدابة بل قطع أوداجها فقط نحن سمحنا لمركز الدماغ ليسرع القلب أن يعمل. أنا أذكر أن وفداً ذهب لبلد شرقي لشراء اللحوم، فلما طلب هذه الطريقة بالذبح رفع السعر، يذهب ثمانون ليتراً من الدم بهذه الطريقة فيرتفع السعر. هذا النبي الأمي الذي عاش بالصحراء قبل ألف و أربعمئة سنة هذه المعلومات درسها؟ لذلك:

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ *إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾

[سورة النجم: ٣-٤]

اللحوم في العالم الإسلامي زهرية اللون، لأن الدم كله خرج عن طريق بقاء الرأس متصلاً بالدابة، أنا زرت مرة أماكن بأوروبا، الدابة معلقة من أرجلها ورأسها مقطوع، عندما قطع الرأس تعطل الأمر الاستثنائي فتري لون اللحم أزرق. أيها الأخوة؛ الإنسان عندما رأى الأفعى الصورة انتقلت للدماغ، والدماغ أدرك الخطر، أرسل رسالة هرمونية للكظر الكظر أعطى أمراً؛ أول أمر برفع النبض للمئة و الثمانين أو للمئة و الخمسين، الأمر الثاني رفع وجيب الرئتين، الأمر الثالث ضيق الأوعية والشرايين، الأمر الرابع طرح كمية سكر إضافي بالدم، الأمر الخامس طرح هرمون التجلط وأنت لا تدري.

٣ - الهيكل العظمي :

مثلاً أنت نائم الهيكل العظمي مع ما فوقه من عضلات لها وزن يضغط على ما تحته من عضلات، العضلة عندما تتضغط - مع العضلة لمعة الوريد والشريان اللمعة الفراغ - أصبح هنا نقص تروية، يقول

لك: نملت رجلي، ما هو التنميل؟ نقص تروية، أصبح هناك نقص تروية، وأنت غارق بالنوم تذهب رسالة من أماكن الضغط، يوجد بالجسم أماكن للضغط تذهب رسائل للدماغ انضغطنا، الدماغ يعطي أمراً للعضلات تقلب الإنسان، يقلب بالليلة أربعين قلبة:

﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ﴾

[سورة الكهف: ١٨]

لو ذات اليمين وذات اليمين تقع من السرير، سبحان الله! هذه آية من آيات الله، تصور وأنت نائم تقلب من ثمان و ثلاثين إلى أربعين قلبة.

٤ - اللعاب :

شيء آخر؛ أنت نائم وغارق بالنوم يتجمع اللعاب بالفم، تذهب رسالة للدماغ اللعاب زاد يأتي أمر يفتح لسان المزمار، يفتح المريء يغلق القصبة الهوائية، تلبع ريقك وأنت نائم، ما هذه الآلية بالجسم؟ لذلك أحياناً طبيب الأسنان يضع لك شراقة لللعاب، فأنت نائم يوجد آلية أرقى بكثير، وأنت نائم يفتح المريء ينزل اللعاب تغلق الرئة هذا خلق الله.

٥ - كريات الدم :

هذه كريات الدم البيضاء؛ عندنا كريات حمراء وكريات بيضاء، هذه كلمة جيش بكل معاني الجيش، يوجد فرق، هناك فرقة استطلاعية عندما يدخل جرثوم للجسم تذهب كرية بيضاء استطلاعية تأخذ رمز الجرثوم، وله خصائص معينة، وتعد إلى مركز صنع المصل المضاد، يصنع الجسم مصلاً مضاداً لهذا الجرثوم، تركيب هذا المصل يحفظ حتى الموت، أي لو فرضنا يدخل الجرثوم بعد سبعين سنة تركيب الدواء جاهز رأساً، يفرز على هذا الجرثوم، شيء والله لا يصدق، فموضوع المناعة شيء دقيق جداً، عندما يدخل جرثوم الكوليرا تحاصره كريات الدم البيضاء، يوجد قسم منها استطلاعي، يأخذ الشفرة ويبلغها لمركز العقد اللمفاوية، هذه المراكز تصنع مصلاً مضاداً، وتحفظه في الذاكرة حتى الموت، فأى إنسان نعطيه لقاح الكوليرا يشكل الجسم مصلاً مضاداً للكوليرا يحفظ هذا المصل في الذاكرة، يقول لك: فلان معه مناعة أو لقاح ضد الكوليرا طول حياته بهذا الشكل، حتى المولود حينما يلد تنتقل إليه عوامل المناعة من أمه، فالأمراض التي حصنت الأم منها، التحصين ينتقل للجنين أيضاً.

٦ - الغشاء العاقل :

أيها الأخوة الكرام؛ هناك شيء لا يصدق من عظمة خلق الإنسان، الآن الله عز وجل خلق مع الجنين قرصاً لحمياً اسمه المشيمة، ما هي المشيمة؟ المشيمة يجتمع فيها دم الجنين مع دم الأم، وكلكم يعلم أو بعضكم يعلم أننا إذا أعطينا إنساناً دماً من زمرة أخرى يموت فوراً بثانية، فهذه المشيمة يجتمع فيها دورة دم الأم مع دورة دم الجنين ولا يختلطان، لم لا يختلطان؟ قال: بينهما غشاء، هذا الغشاء سمي الغشاء

العاقل لأنه يفعل شيئاً لا يستطيعه عقلاء الأرض. ماذا يفعل؟

هذا الغشاء العاقل يأخذ السكر من دم الأم يضعه في دم الجنين، ثم يأخذ الأوكسجين من دم الأم يضعه في دم الجنين، ثم يأخذ الأوكسجين من دم الجنين، أصبح بالجنين أوكسجين وسكر وأنسولين، يحترق السكر بالأوكسجين بوساطة الأنسولين تتشكل طاقة، فحرارة الجنين سبع و ثلاثون، من أين جاء بهذه الحرارة؟ من الأوكسجين والسكر والأنسولين، الآن هذا الغشاء العاقل ينقل لدم الجنين كل عوامل المناعة التي اكتسبتها الأم في حياتها، فجميع الأمراض المحصنة منها أمه تنتقل الحصانة إلى الجنين، هذا عمل الغشاء العاقل، الغشاء العاقل حينما نقل الأوكسجين والسكر والأنسولين، احتراق السكر يوجد فائض حريق، يوجد ثاني أوكسيد الكربون، الغشاء العاقل ينقل ثاني أوكسيد الكربون من دم الجنين إلى دم الأم، الآن نفس الأم زفير الأم جزء منه زفير جنينها.

الآن هذا الجنين ماذا يحتاج؟ لا يعلم أحد في الأرض ماذا يحتاج إلا هذا الغشاء العاقل، يحتاج إلى شحوم ثلاثية، إلى بروتين، إلى سكريات، آلاف المواد والنسب تتبدل كل ساعة عن طريق الغشاء العاقل، فتنتقل الأغذية والبروتينات والشحوم والسكريات وما إلى ذلك من دم الأم إلى دم الجنين عن طريق الغشاء العاقل، هنا تهضم، ماذا ينتج عن هذا الهضم؟ حمض اللبن، هذا فائض أيضاً، يزج به الغشاء العاقل إلى الأم فيفرز مع البول، فنفسها جزء منه من جنينها، والبول كذلك، في الرحم لا يوجد دروة مياه، شيء دقيق جداً.

٧ - ثقب بوتال :

الآن لا يوجد هواء بالرحم ولا تنفس، ما الذي يحصل؟ يفتح ثقب بقلب الجنين بدل أن ينتقل الدم من القلب إلى الرئتين كي ينقى من ثاني أوكسيد الكربون ويأخذ الأوكسجين، لا يوجد أوكسجين بالرحم، ولا هواء، ولا تنفس، فالطريق معلق، ولكن هناك ثقباً مفتوحاً بين الأذنين كشفه عالم اسمه بوتال، اسم الثقب ثقب بوتال، الآن الشيء الذي لا يصدق حينما تتم الولادة تأتي جلطة تغلق هذا الثقب، إن لم تأت؟ الله يدع كل خمسمئة ألف مولود مولوداً مفتوح الثقب.

أحد أصدقائي ابنه ولد مفتوح الثقب عاش اثني عشر يوماً ومات، اسمه داء الزرق، لأنه لما ولد ظلّ الثقب مفتوحاً فصار الدم أزرق اللون، بدل من أن يذهب الدم إلى الرئتين ينتقل مباشرة من أذين لأذين. صنع من؟ علم من؟ قدرة من؟ حكمة من؟

فهذا الثقب إغلاقه يكلف أربعمئة ألف ليرة، أما معظم المواليد عند الولادة تأتي جلطة تغلق هذا الثقب:

﴿هَذَا خَلَقَ اللَّهُ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾

[سورة لقمان: ١١]

أيها الأخوة؛ لو مضينا بدراسة آيات الله في خلق الإنسان لوجدنا شيئاً عجبياً جداً، هذه العظام يأتي الغذاء فتنمو، قال دكتور في الجامعة: كأن هناك خطأ وهمياً بالفراغ حينما تصل العظمة إلى هذا الخط تقف، الله قابض وباسط، ما الذي أمر الخلايا أن يقف نموها؟ قالوا: الخلية العظمة كائن حي، هي تعمل على تنمية العظم، يوم خط وهمي تقف عنده، لو لم تقف كان الإنسان طوله عشرة أمتار أو مئة متر، مادام هناك غذاء هناك نمو، من الذي أمر هذه الخلية العظيمة أن تقف؟ الله عز وجل، فكل إنسان له طول معين.

الآن بعد عشرين سنة تكسر قدمه أو ساقه الخلية العظمية تستيقظ وتعيد التلاحم قطعتي العظم. والله يا أخوان يمكن جسم الإنسان وحده إذا اطلعنا عليه أي كتاب تشريح وصفي، أي كتاب طب، أي كتاب علوم للثانوي يكفي، يوجد شيء لا يصدق، أنا أعطيتكم نماذج لكن والله بالعين، والأذن، والأنف، والحنجرة، والرئتين، والكليتين يوجد طريق طوله مئة كيلو متر يمر به الدم خمس مرات باليوم من أجل التصفية، التصفية سهلة، أنا أعجب من أين يبدأ يا ترى من الجهاز الهضمي؟ التنفسي؟ الحركي؟ العضلات؟ العظام؟ الدماغ؟

الدماغ فيه مئة و أربعون مليار خلية سمراء استنادية لم تعرف وظيفتها بعد، أما الخلايا القشرية فأربعة عشر مليون خلية، فيها المحاكمة، فيها الذاكرة، فيها الإدراك، كل النشاط الذهني هناك. لذلك الله عز وجل أعطانا هذا العقل، أعطانا هذا الجسم، أعطانا الكون، أعطانا السموات والأرض، أعطانا الفواكه والثمار. أخواننا الكرام؛ أنا أعطيت نماذج في التفكير في خلق السموات والأرض في الدرس السابق، والتفكر في خلق الإنسان في هذا الدرس.